

الإسهامات الاقتصادية والسياسية لجماعة بني ميزاب بمدينة سطيف خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830 – 1962م

The Economic and Political Contributions of the Beni Mzab Community in the City of Sétif During the French Colonial Period (1830–1962)

د. محمد بوسعدة

Dr. Mohammed Boussada

جامعة غرداية (الجزائر)، boussada.mohammed@univ-ghardaia.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2026-06-07 تاريخ القبول: 2026-06-29 تاريخ النشر: 2026-07-20

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الإسهامات الاقتصادية والسياسية للمزابيين بمدينة سطيف خلال فترة الاحتلال الفرنسي، من خلال التطرق إلى بدايات وجودهم بهذه المدينة، وأنواع النشاط الاقتصادي الذي مارسوه بها، ومن هم أبرز التجار الذين امتنوا التجارة بها. إضافة إلى إسهامهم السياسي، والذي تمثل في مشاركتهم ضمن صفوف المقاومات الشعبية التي اندلعت بها ضد المحتل الفرنسي، ومساندتهم لها، ولما اندلعت الثورة التحريرية 1954 لم يتوانوا في الانخراط ضمن صفوفها من خلال هذه المدينة.

وقد تناول البحث بالتفصيل إسهام المزابيين في الحياة الاقتصادية والسياسية بسطيف خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وأبرز الجهود التي قاموا بها ضمن هاذين المجالين. وتوصل البحث إلى أن مدينة سطيف كانت من ضمن المدن الجزائرية التي عرفت حركية معتبرة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، مما جعلها مدينة مستقطبة للمزابيين وغيرهم من الجزائريين. كلمات مفتاحية: بني مزاب، المزابيون، سطيف، النشاط التجاري، المزابيون في مدن التل.

Abstract:

This study aims to examine the economic and political contributions of the Mzabi community in the city of Sétif during the French colonial period. It explores the origins of their presence in Sétif, the various

economic activities in which they engaged, and the most prominent merchants among them who were active in trade in the city. The study also investigates their political contributions, as reflected in their participation in and support for the popular resistance movements that emerged against French colonial rule. Furthermore, when the Algerian War of Independence broke out in 1954, the Mzabis actively joined the liberation struggle through their involvement in the city.

The research examines in detail the role of the Mzabis in the economic and political life of Sétif during the French colonial period, highlighting the significant efforts they made in both spheres.

The study concludes that Sétif was among the Algerian cities that experienced considerable economic and social dynamism during the French colonial period, making it an attractive destination for the Mzabis as well as for other Algerians.

Keywords: Beni Mzab; Mzabis; Sétif; Commercial Activity; Mzabis in the Tell Region Cities.

1. مقدمة:

تعد مدينة سطيف أحد المدن الجزائرية العريقة، التي شهدت نشاطا حضاريا كبيرا وامتيزا، وكانت الحركة الاقتصادية قد بلغت مرتبا معتبرا، فصارت قبلة العديد من التجار والاقتصاديين، الذين قصدوها لممارسة مختلف دروب النشاط الاقتصادي، كما شهدت وبالموازاة ديناميكية الحركة السياسية في مقاومة الاحتلال الفرنسي في المجالين العسكري والسياسي، وكان لها دورا كبيرا في مقارعة الاستعمار، سواء في القرن التاسع عشر أو العشرين، ونظرا للأهمية الاستراتيجية التي كانت تتمتع بها هذه المدينة استقطبت الحركة البشرية إليها لتصنع التفاعل في ميادين الحياة بها، ومن بين الذين استقطبتهم في فترة تاريخية سابقة المزابيون، حيث توافدوا إليها قدوما من منطقة وادي مزاب بجنوب الجزائر، لأجل خوض غمار التجارة بها، وقد أدى هذا الامتزاج الاقتصادي إلى المشاركة السياسية أيضا، فبرزت نتائج ذلك في مشاركة إخوانهم السطايفيين في مقاومة المحتل الفرنسي.

ومن هنا تبرز إشكالية الدراسة: فيما تمثلت الإسهامات الاقتصادية والسياسية لجماعة بني

ميزاب بمدينة سطيف خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830 – 1962م؟

وتتفرع من هذه الإشكالية مجموعة تساؤلات، وهي: إلى أي سنة يعود أول وجود للمزابيين

بمدينة سطيف؟، ما طبيعة الأنشطة التجارية التي مارسها المزابيون بمدينة سطيف خلال الحقبة

الاستعمارية الفرنسية؟ وفي أي المجالات السياسية برز حضورهم ونشاطهم داخل المدينة؟ وما هي

الإسهامات التي ساهموا بها في الثورة التحريرية بمدينة سطيف؟

2. إسهام بني ميزاب في الحياة الاقتصادية بمدينة سطيف خلال فترة الاحتلال الفرنسي:

إن بداية تواجد المزابيين بمدينة سطيف لا يمكن أن نضبط تاريخه بالتدقيق، ولا نملك

المعلومة التاريخية التي تثبت ذلك، ولكن يمكن أن نقول أن أول اتصال للمزابيين بمدينة سطيف

كان من المحتمل في العهد العثماني، حيث يرى روني ليسبس (René Lespès) أن المزابيين قد وجدوا

بالفعل في مدينة الجزائر منذ البدايات الأولى للفتح العثماني للجزائر، وامتنوا فيها الجزارة¹

والمطاحن والحمامات²، وقد استفادوا من هذه الامتيازات بسبب جهودهم في الدفاع عن مدينة

الجزائر سنة 1541م من حملة شرلكان الإسباني³، ووجودهم بمدينة الجزائر التي هي ضمن

مجموعة مدن التل مثل مدينة سطيف، فلا يستبعد أن يكونوا قد وُجدوا في هذه الأخيرة خلال

العهد العثماني، وأما عن مدى تواجدهم بها في الحقبة الاستعمارية الفرنسية، فيقول قوتير (E. F.

GAUTIER) عن المزابيين خلال فترة الاحتلال أن: "في كل مدن الجزائر يوجد متجر مزابي، يمارس

فيه نشاطه التجاري، وبدون فوائد ربوية، وله اقتصاد كبير"⁴.

¹ Hans Kleiss - Robert Randau; Sur Le Pavé D'Alger; Imprimerie F. Fontana; Alger; 1937; pp135 – 136.

² René Lespès; Alger Étude de Géographie et d'Histoire urbaines; Librairie Félix Alcan; Paris; 1930; p180.

³ M. Alfred Nettement; Histoire de la Conquete D'Alger Ecrite sur des Documents Inédits et Authentiques; Jacques Lecoffre et de Libraires; Paris; 1856; p462. Aussi: F. Quesnoy; L'Armée D'Afrique Depuis La Conquête D'Alger; Librairie Furne; Paris; 1888; p18.

⁴ E. F. Gautier; Un Siècle de Colonisation Etudes Au Microscope; Librairie Félix Alcan; Paris; 1928; p202. Aussi: E. Lourda; La Justice Musulmane en Algérie; Tyiographie et Lithographie A. Bouyer; Alger; 1884; p176.

ويؤكد كاتب فرنسي على العمل التجاري للمزابيين بقوله إن كل المزابيين يمارسون التجارة، ويضيف نيوكس (M. Niox) بالقول إن ما يميز هذه الأمة هو الاقتصاد والمثابرة والحماس في العمل، لا أحد يبقى بدون نشاط¹.

إن التساؤل الذي يمكن طرحه هل استمر تواجد المزابيين بمدينة سطيف خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية، وإلى أي مدى، فالمعروف أنهم استمروا كذلك حتى خلال الحقبة الفرنسية، وبعدها، وهذا إذا اعتبرنا بما ورد لدى أحد الجرائد الجزائرية، والذي وثق فيها صاحب المقال، معلوماته من خلال ما كتبه الفرنسيون² عن بني مزاب بسطيف، ومما أورده الكاتب في مقاله ما نصه: "يؤكد المؤرخون الفرنسيون أثناء قدومهم إلى الجزائر، أنهم وجدوا الكثير من العائلات الميزابية والمدارس القرآنية وسط المدينة العريقة تمّ تشييدها منذ 1839م، وكانت هذه العائلات ميزابية وتملك العديد من العقارات في قلب الأحياء الفرنسية، والغريب في الأمر أنها تعايشت بشكل كبير مع المعمرين مع محافظتها على أصالتها الإسلامية ومدارسها القرآنية العريقة باعتراف الفرنسيين أنفسهم، وكان من بين أعيان العائلات الميزابية الشيخ سي محمد بن يحيى، الذي كان رجل علم ودين ولديه مكانة كبيرة عند عروش الشرق آنذاك، من بينهم عرش عامر وأولاد عبد النور وأولاد ثابت وريغة"³.

¹ M. C. Vincent; **Communications L'Accord Anglo-Francais** in Bulletin de la Société de géographie de Toulouse; n° 3 – 4; r- imprimerie Logarde et Sebillé ;Toulouse; 1891; p146. **Aussi** : Achille Fillias; État actuel de l'Algérie : géographie physique et politique... description... population, moeurs et coutumes, commerce et industrie, administration; Tissier Libraire; Alger; 1862; pp185 – 186.

² لقد أشار صاحب المقال إلى التأليف المشترك بين موريس فيلارد (Maurice Villard) و إيف باسارد (Yves Bassard) حول قرى ومدائر مدينة سطيف، والذي قال إنه يحوي معلومات عن بني مزاب في سطيف في بدايات التوسع الفرنسي في الجزائر.

³ عبد الرزاق ضيفي: بنو ميزاب سطيف يرفضون مخططات التفرقة: وحدتنا كجزائريين خط أحمر، مقال في جريدة الخبر، يوم 2014/02/02م، ص18.

إضافة إلى ما ورد لدى أحد المصادر الفرنسية أن شريحة المزابيين كانت موجودة وفاعلة بمدينة برج بوعرييج التي تضاهي مدينة سطيف، خلال مقاومة 1871م¹، وبالتالي يمكن أن نستنتج أن استمرار المزابيين ظل كذلك في مدينة سطيف حتى خلال القرن التاسع عشر.

لكن قد يتساءل الدارس والباحث ما هو سبب اغترب المزابيين إلى مدن التل، ومنها مدينة سطيف، فإن السبب هو التزايد السكاني بمنطقة وادي مزاب، وضعف مردود الفلاحة، مما أجبر المزابيين على التفكير في موارد أخرى للعيش، يضمنون بها عيشتهم، فلجأوا في الاغتراب إلى مدن التل قصد ممارسة التجارة².

فقد قصد مزابيو قصر غرداية قسنطينة وسطيف وغيلزان، ومزابيو بني يزقن قسنطينة وقلمة وسوق أهراس والبليدة، ومزابيو العطف الجزائر وقسنطينة، ومزابيو بنورة الجزائر وتيارت، ومزابيو مليكة الجزائر وباتنة وخنشلة والصور وبوغار، ومزابيو بريان الجزائر وقسنطينة، ومزابيو القرارة العلمة وباتنة وخنشلة والبليدة³. إن هذا التقسيم نسبي في تحديد توجه مجموعات تجار هذه القصور، فالتقسيم هنا أخذ على المظهر العام، فيوجد من تجار قصر ما وجدوا بمدينة في التل خلافا لما تمت الإشارة إليه.

لقد قلّت الكتابات التاريخية عن ذكر النشاط التجاري للمزابيين بمدينة سطيف في بدايات الفترة الاستعمارية الفرنسية، إلا ما ورد من معلومات قليلة في بعض الكتب⁴، أو المجالات أو الجرائد الفرنسية، أو في أحد الدراسات الأكاديمية⁵، وهي عبارة عن إشارة إلى جزئية، ومن مثل هذه

¹ Le Commandant Du Cheyron; Bordj-Bou-Arreidj pendant l'insurrection de 1871 en Algérie : journal d'un officier; Henri Plon Imprimeur-Editeur; Paris; 1873; pp62;63;74;197.

² يوسف بن بكير الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية، ط4، الجزائر، 2017م، ص57. ينظر كذلك: Charles Thierry-Mieg; Six semaines en Afrique : souvenirs de voyage; Imprimerie de J. Clayb; Paris; 1861; p39.

³ يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص ص57 – 58.

⁴ من الدراسات المهمة التي تطرقت إلى بني مزاب بسطيف في الفترة المذكورة: كتاب في ثلاثة أجزاء للمؤلفين: Maurice Villard – Yves Bassard: Les Hauts Plateaux Sétifiens-Les Villes; Tome I,II,III; Amicale des Hauts Plateaux de Sétif. وقد بحث عنه لمدة طويلة، ولكن للأسف لم أعثر عليه.

⁵ Salah Bendrissou; Implantation des Mozabites dans l'Algérois entre les deux-guerres; Thèse de Doctorat; Institut Maghreb- EUROPE; Université Paris 8; 2000; pp125; 151.

المعلومات، أذكر ورود خبر بجريدة كورير دو سطيف (Courrier de Sétif) عن عملية تجارية، بتاريخ 1881/04/03 مفاده تسجيل عقد بيع في يوم 31 مارس 1881م، عند السيد فيلون (Veillon) موثق فرنسي بمدينة سطيف، حيث تابع هذا الموثق عملية بيع سي أحمد بن حمو علوط تاجر مزابي بسطيف عتبة محليه (fonds de commerce) المختصين في المواد الغذائية والأقمشة، الموجود الأول بشارع سيلقي (Rues Sillégue)، والثاني بشارع ديسلي (d'Isly) لسي سليمان بن عمور تاجر مزابي كذلك بسطيف، بالسعر والشروط المتفق عليه بينهما، ويتبع هاذين المحليين منزل للسيد أبوكاي (Aboucaya)¹.

تواصل الجريدة ذاتها وتقدم لنا معلومة مفادها أنه تم تسجيل بدفتر الشرطة خلال أيام 1 إلى 17 فيفري 1883م شراء حمو بن إبراهيم لألواح (madriers) جديدة بسعر رخيص، وهو من المزابيين المالكين بسطيف².

ومواصلة في الشأن التجاري تقدم لنا أحد المجلات الفرنسية والمسماة لانتروبولوجي (L'Anthropologie) في عددها 01، الصادر بتاريخ 1899م، أن السيد ل. جاكو (L. Jacquot) قاضي في محكمة سان جان دي موران (Saint-Jean de Maurienne) اتصل بالسيد مسعود بن يحيى تاجر بسطيف وقدم له هذا الأخير معلومات عن الأدوية المستخدمة من قبل المواطنين في مزاب حالة لدغات سامة (الأفعى - العقرب...). والمستفاد من هذه المعلومة التاريخية أنه من بين التجار المزابيين الناشطين بمدينة سطيف خلال سنة 1899م هو السيد مسعود بن يحيى، ولكنه لم يقدم لنا المهنة التي يمارسها هذا التاجر في مدينة سطيف³.

أما بالنسبة للنشاط التجاري للمزابيين في القرن العشرين بسطيف، فإنه قد كتب حوله، ومن أبرز من كتب عنه حمو محمد عيسى النوري، فذكر أن المزابيين اهتموا تجارة الأقمشة والمواد

¹ Vente de Fonds de Commerce ; Journal Courrier de Sétif ; n°393 ; 03\04\1881 ; p4.

² Chronique Locale ; Journal Courrier de Sétif ; n°578 ; 18\02\1883 ; p3. Aussi : Chronique Locale et Régionale ; Journal L'Écho de Bougie ; n°1.046 ; 22\06\1913 ; p2.

³ R. V; **Nouvelles et Correspondance**; Revue L'Anthropologie; n°1; Masson et Cie, Editeurs; Paris; 1899; p248.

الغذائية، وغير ذلك من الأنشطة، وبالمناسبة كان غالبية تجار بني مزاب بسطيف مساندين لثورة التحرير، سواء بتوفير المؤن والأدوية، أو بتوفير المخابئ والمراكز السرية للمجاهدين والفدائيين¹.

3. إسهام بني مزاب في الحياة السياسية بمدينة سطيف خلال فترة الاحتلال الفرنسي:

إن التفاعل الاقتصادي للمزابيين بمدينة سطيف وتعاملهم الطويل مع سكانها جعلهم يعتبرون أنفسهم من سكانها الفاعلين، وبالتالي فقد وجب عليهم الحرص على أمن المدينة ومرافقة سكانها الأصليين في مواجهة الأخطار والعوارض التي تمسها، ومن تلك الأخطار التي اعترضتها التوسع الفرنسي إليها، أينما قام سكانها بمجابهة الفرنسيين، وقد تمثل ذلك في مقاومة المقراني والحداد سنة 1871م، التي انطلقت جغرافيا من بلاد القبائل لتوسع دائرتها وتشمل جغرافيا واسعة من الجزائر، ومن الجغرافيا التي احتوتها مدينة سطيف، فيقول أبو القاسم سعد الله عن هذه المقاومة قائلا: "وعندما بدأت الثورة التي نادى بها الشيخ الحداد دينيا، غادر المقراني مركزه وانضم إلى الثورة في 15 مارس 1871، وقد انتشرت الثورة من القبائل إلى الأوراس والصحراء، وكان لمقراني يتوقع المساعدة من الأمير عبد القادر، والإمبراطورية العثمانية وتونس، ولكن هذه المساعدة لم تتحقق"².

فقد التحق المزابيون بصفوف هذه المقاومة، ومن صور ذلك حينما أسندت لأحمد بن صالح بولنعاش أحد تجار بني مزاب بسطيف، قيادة المقاومة في أحد مراكزها بذات المدينة، ولما استشهد تولى ابنه يوسف مسؤولية القيادة، والذي بدوره واصل مشوار الجهاد إلى وأد المقاومة من طرف الفرنسيين، ثم هروبه إلى تونس ثم إلى تركيا³. وكانت تقام من الإدارة الفرنسية من عائلة بولنعاش نتيجة نشاطها الثوري، قامت بمصادرة أملاكها وثرواتها، والمتكونة من حيوانات وآليات وعقارات بسطيف، ثم أرجعتها بعد ذلك إلى بناته سنة 1930⁴.

¹ حمو محمد عيسى النوري: دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار البعث، مجلد1، الجزائر، بتا، ص ص107، 111، 328.

² أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930م، دار الغرب الإسلامي، ط4، لبنان، 1992م، 53/2.

³ حمو محمد عيسى النوري: المصدر السابق، مجلد1 ص302. ينظر كذلك: الشيخ القراي الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى: آثاره الفكرية، نشر جمعية النهضة، ط2، الجزائر، 2009م، ص156.

⁴ حمو محمد عيسى النوري: المصدر السابق، مجلد1، ص302.

ويذهب أحد الباحثين إلى القول بأن مشاركة المزابيين في مقاومة المقراني بمدينة سطيف برزت بواقعة مقرز وعيد المسعود، فقد تحالفوا مع الشيخ بومرزاق من عرش أولاد عبد النور، ومحمد الصغير بن الشيخ الساعد قائد عرش ريغة والشيخ إيلاس بن بوزيد قائد عرش عامر والولي الصالح والعلامة سيدي مبارك بن السماتي، وقد تراجعت قوات الاستعمار أمام ضربات الجزائريين وتلاحمهم¹.

لقد كانت للعلاقة الوطيدة بين المزابيين والمقراني في مدينة سطيف الأثر الكبير، إذ وجد مؤيدو ثورة المقراني ملجأ مهما في منطقة وادي ميزاب، لما لاحقتهم القوات الفرنسية وضيق عليهم في مدن الشمال، ويؤكد هذه النقطة يحيى بوعزيز في حديثه عن ابن شهرة قائلا: "...واتجه إلى ورقلة حيث يوجد بوشوشة وهناك وافاهم المقرانيون الهاربون من الشمال، ومثّن جهمتهم سي الزبير ولد سيدي الشيخ فاتخذوا بني يزقن الميزابية مستودعا هاما ل ذخائرهم وآلياتهم الحربية ومؤنهم"².

4. إسهام بني مزاب في ثورة التحرير بمدينة سطيف:

إن تاريخ بني مزاب في مدينة سطيف خلال فترة الثورة التحريرية لا نجده مدونا إلا في بعض تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية³، أو في كتب التاريخ التي أرخت للمزابيين في مدن التل خلال ثورة التحرير، ومن أولئك المصادر المعتمد عليها في معرفة مدى النشاط التجاري والسياسي لبني مزاب خلال هذه الفترة، تأليف الأستاذ حمو بن محمد عيسى النوري، وهو التأليف البارز في دراسة هذا النشاط، فقد وثّق الأستاذ النوري تأليفه بوثائق في دراسة الجهود الثورية للمزابيين بمدينة سطيف وغيرها من مدن التل، أو حتى في وادي ميزاب.

¹ شريط سمعي في اليوتيوب، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=uzdtBJ3TPVM>، يوم 2018/08/07، 9:05 صباحا. ينظر كذلك: عبد الرزاق ضيفي: المقال السابق، ص 18.

² يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين: ثورات القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2009م، ص 222. ينظر كذلك: Louis Vignon; La France en Algérie; Librairie Hachette; Paris; 1893; p386.

³ إنني لم ألتقي بعد على تقرير فرنسي يفيد على نشاط أو مساندة المزابيين ثورة التحرير بمدينة سطيف، ولكن أقول إنه ما دام هناك ما يثبت هذا من المصادر، فإن التقارير الفرنسية موجودة حول هذا الشأن، لو يشمر الباحث عن ساعديه، فسوف يعثر عليها. ينظر على سبيل المثال: صالح ابن دريسو: الشيخ إبراهيم بيوض في قلب الثورة، Ebox Editions، بط، ب ما، 2015م.

لقد أشار النوري في كتابه إلى مساندة مجموعة كبيرة من التجار المزابيين¹ الثورة التحريرية بمدينة سطيف، فدعموها ماديا ومعنويا، بتوفير التموين للمجاهدين، وتسخير محلاتهم كمراكز سرية يجتمع فيها مسؤولي جبهة التحرير الوطني السياسيين والعسكريين، ومن أولئك التجار المزابيين الذين سخرُوا جهودهم في هذا المجال بازين داود بن عمر الذي ابتدأ العمل مع البشير الخياط في خياطة الملابس العسكرية لجيش التحرير، وقد سخر داود محله كمركز اجتماع لبعض الرؤساء العسكريين والمدنيين، فألقي عليه القبض نتيجة نشاطه الثوري من طرف القوات الفرنسية، وأودع سجن معتقل قصر الطير برأس الواد من 17 مارس 1956 إلى 1960م، وقد ساند الثورة إلى الاستقلال سنة 1962².

من التجار المزابيين الذين نشطوا بمدينة سطيف كذلك خلال ثورة التحرير بوسحابة عمر بن الحاج محمد، حيث كانت له اتصالات مباشرة مع المسؤولين العسكريين، وهم داودي بوسنة وطيبار رايح وعباشة مسعود، فكان يقوم بنقل المؤن والألبسة العسكرية، وقطع الأسلحة لجيش التحرير، في سطيف ونواحيها، وتشير الوثيقة المرفقة لسيرته الثورية أنه عمل إلى جانب الثورة من سنة 1956 إلى 1962م³.

ومن التجار المزابيين الذين نشطوا كذلك في مساندة ثورة التحرير بذات المدينة السيد بوسحابة قاسم بن الحاج محمد، الذي كان له محل لبيع الأقمشة بشارع فالر (Valer)⁴، وقد ارتكز نشاطه بسطيف خلال الثورة على: "تموين جيش التحرير بالأقمشة والألبسة وكذلك الأسلحة التي كان يستوردها من ألمانيا، والاتصالات، وإيواء الجنود الثوار..."⁵. وقد أكد هذه المهام التي يقوم بها قاسم بوسحابة لفائدة الثورة السيد يايسي عبد القادر، وهو من كبار المجاهدين في

¹ من المفترض أن رئيس جماعة بني ميزاب بسطيف خلال سنة 1960 هو السيد علواني. ينظر: Delegation Generale Du Gouvernement en Algérie; Recueil des actes administratifs de la Délégation générale du Gouvernement en Algérie; n°79; 27\09\1960; p2289.

² حمو محمد عيسى النوري: المصدر السابق، مجلد4، ص192.

³ المصدر نفسه، مجلد3، ص 105 – 106.

⁴ محمد سليمان أبو العلا: صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، نشر جمعية التراث، ط2، الجزائر، 2015م، 1/129 – 130.

⁵ المرجع نفسه، 1/130.

سطيف في مقال له بمجلة الجزائر كوم، حيث قال إن السيد بوسحابة من غرداية كان من أكبر المومنين للمجاهدين بالحاجيات القماشية¹. وقد اعترف له بالعضوية في المنظمة المدنية لجهة التحرير خلال سنة 1957م².

كما سخر بوسحابة قاسم حمام موكه كمخبأ للثوار والفدائيين، كان يملكه في شارع عين الفوارة لفائدة الثورة، وكان يسيّر هذا الحمام أخويه عمر وصالح، الذين كانا يساعدانه في تنفيذ ما يطلب منهم من طرف الثوار والفدائيين³.

ومن التجار الذين خدموا الثورة التحريرية بمدينة سطيف مونة عمر بن سليمان ورفيقه موسى المال محمد المدعوان بالاسم الحربي في الثورة حمو المزابي، كانا يزودان جيش التحرير الوطني بالأدوية والأقمشة وخياطة الأعلام الوطنية وجمع الاشتراكات، ويتم نقل هذه المؤن من طرف فدائية تدعى الأم شريفة التي تنقل هذا التموين من هاذين التاجرين إلى جيش التحرير بعد أن يتم شحنه في طرود مناسبة. كما سخر محلها لإخفاء الأسلحة التي يحملها الفدائيون بعد تنفيذ العمليات العسكرية⁴.

هذه بعض النماذج لتجار مزابيين ساندوا الثورة التحريرية، ووقفوا مع إخوانهم الجزائريين في نصرة القضية الوطنية بكل الوسائل، وسخروا كل الإمكانيات، وكانت مدينة سطيف أحد الجغرافيات التي برزوا فيها خلال ثورة نوفمبر 1954م.

5. الخاتمة:

لقد كان لمدينة سطيف دورا بارزا في مسار حركة التاريخ الجزائري، إذ شهدت ميادينها الاقتصادية والسياسية تفاعلا معتبرا، ومن الذين أسهموا في هاذين الميدانين المزابيون، فكان لهم حضور في تاريخ سطيف منذ العهد العثماني، وقد قمت بدراسة نشاط عنصر المزابيين بهذه المدينة، وتوصلت إلى نتائج، من أهمها:

¹ المرجع نفسه، 130/1.

² بطاقة العضوية في منظمة جهة التحرير الوطني رقم: 710. نقلا عن: محمد سليمان أبو العلا: 133/1.

³ محمد سليمان أبو العلا: المرجع السابق، 130/1.

⁴ حمو محمد عيسى النوري: المصدر السابق، مجلد3، ص107.

تقتضي طبيعة النشاط التجاري من التجار التنقل والبحث عن المراكز الحضرية التي تتوافر فيها مقومات الرواج الاقتصادي، من اتساع الأسواق، وتوفر الأمن والاستقرار، وحيوية المبادلات التجارية. وقد شكلت مدينة سطيف نموذجًا لهذه المراكز، بما كانت تتمتع به من مقومات اقتصادية واستراتيجية، ساهمت في ازدهار الحركة التجارية بها، الأمر الذي جعلها وجهة للمزابيين منذ العهد العثماني، حيث استقروا فيها ومارسوا مختلف الأنشطة التجارية، واستمر حضورهم بها وتبرز عبر مختلف المراحل التاريخية.

لقد قلت الكتابات التاريخية عن نشاط عنصر المزابيين بمدينة سطيف، إلا ما جاء في بعض صفحات الجرائد الفرنسية القديمة، أو في بعض الدراسات القليلة التي قام بها بعض الباحثين، خاصة في الفترة المحددة من نهاية العهد العثماني بالجزائر إلى بدايات القرن التاسع عشر. لقد غلب على الوجود المزابي في مدينة سطيف ممارسة النشاط التجاري على باقي الأنشطة الأخرى كالنشاط الحرفي، أو النشاط الفلاحي. لقد أثرت مدينة سطيف في نفوس المزابيين، فكان لقوة التفاعل الاقتصادي والاجتماعي أثره في مشاركتهم ومساندتهم لسكانها في الدفاع عنها من سطوة المحتل الفرنسي.

6. قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

أ – العربية:

1. النوري حمو محمد عيسى: دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديماً وحديثاً، دار البعث، مجلد1، الجزائر، بتا.
2. النوري حمو محمد عيسى: دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديماً وحديثاً، دار البعث، مجلد3، الجزائر، بتا.

ب – الأجنبية

1. E. Lourda; La Justice Musulmane en Algérie; Tyiographie et Lithographie A. Bouyer; Alger; 1884.
2. Le Commandant Du Cheyron; Bordj-Bou-Arreridj pendant l'insurrection de 1871 en Algérie: journal d'un officier; Henri Plon Imprimeur-Editeur; Paris; 1873.

3. Fillias Achille; État actuel de l'Algérie: géographie physique et politique... description... population, moeurs et coutumes, commerce et industrie, administration; Tissier Libraire; Alger; 1862.
4. Thierry-Mieg Charles; Six semaines en Afrique : souvenirs de voyage; Imprimerie de J. Clayb; Paris; 1861.
5. Vignon Louis ; La France en Algérie; Librairie Hachette; Paris; 1893.

ثانيا: المرجع:

أ – العربية:

1. أبو العلا محمد سليمان: صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، ج1، نشر جمعية التراث، ط2، الجزائر، 2015م.
2. بوعزيز يحيى: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين: ثورات القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2009م.
3. الحاج سعيد يوسف بن بكير: تاريخ بني مزاب: دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية، ط4، الجزائر، 2017م.
4. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930 م، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط4، لبنان، 1992م.
5. الشيخ القراي الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى: آثاره الفكرية، نشر جمعية النهضة، ط2، الجزائر، 2009م.
6. المدني أحمد توفيق: جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، المطبعة العربية، ب ط، الجزائر، 1948م.

ب – الأجنبية

1. E. F. Gautier; Un Siècle de Colonisation Etudes Au Microscope; Librairie Félix Alcan; Paris; 1928
2. F. Quesnoy; L'Armée D'Afrique Depuis La Conquête D'Alger ; Librairie Furne ; Paris ; 1888..

3. Hans Kleiss - Robert Randau; Sur Le Pavé D'Alger; Imprimerie F.
4. Fontana; Alger; 1937.
5. René Lespés; Alger Étude de Géographie et d'Histoire urbaines; Librairie Félix Alcan; Paris; 1930. .
6. M. Alfred Nettement; Histoire de la Conquete D'Alger Ecrite sur des Documents Inédits et Authentiques; Jacques Lecoffre et cle Libraires; Paris; 1856.

ثالثا: الجرائد

أ – العربية

1. ضيفي عبد الرزاق: بنو ميزاب سطيف يرفضون مخططات التفرقة: وحدتنا كجزائريين خط أحمر، مقال في جريدة الخبر، يوم 2014/02/02م.

ب – الأجنبية

1. Chronique Locale ; Journal Courrier de Sétif ; n°578 ; 18\02\1883.
2. Chronique Locale et Régionale ; Journal L'Écho de Bougie ; n°1.046 ; 22\06\1913.
3. Vente de Fonds de Commerce ; Journal Courrier de Sétif ; n°393 ; 03\04\1881.

رابعا: المجلات

1. M. C. Vincent; **Communications L'Accord Anglo-Francais** in Bulletin de la Société de géographie de Toulouse; n° 3 – 4; r- imprimerie Logarde et Sebillé ;Toulouse; 1891
2. R. V; **Nouvelles et Correspondance**; Revue L'Anthropologie; n°1; Masson et Cie, Editeurs; Paris; 1899.
3. Delegation Generale Du Gouvernement en Algerie; Recueil des actes administratifs de la Délégation générale du Gouvernement en Algérie; n°79; 27\09\1960.

خامسا: القواميس

1. (...); Dictionnaire des communes de l'Algérie, villes, villages, hameaux douars, postes militaires, bordjs, oasis; Pierre Fontana, Imprimeur-Editeur; Alger; 1903;

سادسا: الرسائل الجامعية

1. Bendrissou Salah ; Implantation des Mozabites dans l'Algérois entre les deux-guerres ; Thèse de Doctorat ; Institut Maghreb- EUROPE ; Université Paris 8 ; 2000.

سابعا: المواقع الإلكترونية

1. شريط سمعي في اليوتيوب، رابط الموقع:

9:05 سا، 2018/08/07 يوم، <https://www.youtube.com/watch?v=uzdtBJ3TPVM>

صباحا.